تغير مناهج التربية والتعليم بين التقليد والتجديد

Changing curricula between tradition and renewal

Changement des méthodes d'enseignement et d'éducation entre tradition et innovation

ط.د. عبد الحميد لطرش

جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله

أ.د. حسين عبد اللاوي

جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله

تاريخ الإرسال: 01-09-2019 - تاريخ القبول: 24-11-2020 - تاريخ النشر: 28-02-2022

ملخص

نتناول في هذه الورقة مسألة تغير المناهج التربوية في المدرسة الجزائرية بنوعيها التقليدية والحديثة والتي تكتسي أهمية بالغة في تكوين الأجيال وفي تمكين المدرسة من أداء دورها التعليمي والتربوي في سياق التغيرات الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع. وقد خلصت الدراسة بحملة من النتائج تصب في مجملها إلى ضرورة الاهتمام بتقوية مستويات التلاميذ بتحسين ظروف تعليمهم وتطوير الوسائل التعليمية وبتحديث طرق التقويم البيداغوجي من خلال تطوير الامتحانات الفصلية والسنوية كمعيار للتقويم الايجابي لمستويات التلاميذ.

الكلمات الدالة: المناهج؛ التربية؛ التعليم؛ التقويم؛ التقليد؛ التجديد.

Abstract

In this article, we address the question of the evolution of teaching programs in Algerian schools. Whether traditional or modern, these programs are of great importance in the formation of generations, a mission which allows the school to exercise its educational role in the context of economic changes in society. The study led to a series of results which underline the need to pay particular attention to improving the level of pupils by improving the conditions of their schooling, developing teaching tools and updating the methods of educational assessment through the development quarterly and annual examinations as well as the application of criteria for positive evaluation of the level of pupils.

Keywords: curriculum; Education; education; Calendar; tradition; renewal.

Résumé
Dans cet article, nous abordons la question de l'évolution des programmes d'enseignement à l'école algérienne. Qu'ils soient traditionnels ou modernes, ces programmes sont d'une grande importance dans la formation des générations, mission qui permet à l'école d'exercer son rôle éducatif dans le contexte des mutations économiques de la société. L'étude a abouti à une série de résultats qui soulignent la nécessité de prêter une attention particulière au renforcement du niveau des élèves en améliorant les conditions de leur scolarisation, en développant des outils pédagogiques et en actualisant les méthodes d'évaluation pédagogique par le développement d'examens trimestriels et annuels ainsi que l'application des critères d'évaluation positive du niveau des élèves.

Mots-clés: curricula; éducation; calendrier; tradition; renouvellement.

مقدمة

تعد المناهج التربوية من الموضوعات الرئيسية في علم الاجتماع التربوي لما لها من أهمية على أداء المدرسة لدورها في تربية وتعليم الأفراد وتكوين كفأت علمية تمكن المجتمع من بلوغ التطور الاجتماعي والاقتصادي. فمن خلال تطوير المناهج التعليمية يحدث التفاعل والترابط بين المدرسة والمجتمع وعدم الاهتمام بهذا التطوير بالتوفيق بين المناهج الموروثة والمناهج العصرية هو اضعاف للمجتمع برمته وعدم تمكينه في المتوقع في نظام سياسي واقتصادي معولم. واعتبارا لهذه العلاقة الجدلية بين المدرسة والمجتمع زاد الاهتمام بدراسة المناهج التربوية وتعديلها أو اصلاحها حتى تحقق أهدافا اجتماعية واقتصادية وتأخذ في الحسبان القدرات والاستعدادات الفكرية للمتعلمين لتطويرها وتحسينها والكفاءات التدريسية للمعلمين لعصرنتها.

يساهم علم الاجتماع التربوي في دراسة هذه الجوانب بمقاربة المدرسة كتنظيم ومؤسسة اجتماعية تتأثر بالمجتمع وتؤثر فيه وفي هذا الإطار أهتم البحث السوسيولوجي في فرنسا بتحليل العلاقة الترابطية بين الانحدار الاجتماعي والموروث الثقافي للتلاميذ والرأسمال الاقتصادي لأوليائهم وقيام المدرسة بوظيفتها التعليمية ودورها الاجتماعي، في حين أتجه نفس البحث في الولايات المتحدة الامريكية إلى دراسة المدرسة كحقل تربوي يتجسد فيه التنافس الاجتماعي المميز لإعادة انتاج العلاقات الاجتماعية في المجتمع الامريكي. أما في الجزائر، فقد أتجه البحث السوسيولوجي الساعي إلى ارساء تقاليد بحثية في حقل التربية إلى اختبار مقاربات علم الاجتماع الفرنسي في دراسة وضعية المدرسة في المجتمع وإلى

تناول مسألة التعايش بين التعلمي التقليدي الموروث والتعليم العصري المطبق تحت تأثير تقاليد المدرسة الكولونيالية ومشروع جزأرة المنظومة التعليمية وبرز هذا الاتجاه المزدوج في اجراء عدة دراسات حول الاصلاحات التربوية التي شهدتها المدرسة الجزائرية منذ الاستقلال إلى يومنا هذا وحول ما أفرزته هذه الاصلاحات من ظواهر تربوية واجتماعية من تسرب مدرسي وتفاقم أعداد المعيدين وتفشي ممارسات تربوية مرضية مثل الغش.

يمكن دراسة هذه الاصلاحات من عدة جوانب ومقاربات ولا يسع المقال لتقديم حوصلة نقدية شاملة للدراسات المتنوعة التي انجزت حولها مما دفعنا إلى الاكتفاء بدراسة ما يتعلق بتغير المناهج التعليمية من منظور جدلية العلاقة بين التقليد والتحديث للوقوف على ما أفرزه معالجة هده الجدلية في تغيير المناهج التعليمية من اختلال ووضعيات تربوية غير منتظرة وآثار اجتماعية ناتجة من نوعية التكوين الذي تحصل علية المتخرجون ومن عدم تحضير المنقطعين والمتسربين للاندماج في المجتمع.

ولتحقيق هذا الهدف جمعنا بين تشخيص تغير المناهج التعليمية كما جاءت في عدد من الدراسات واستجواب مشايخ ومعلي واساتذة زاويتين ومدارس ولاية الجلفة بمعدل 06 معلمين لكل مدرسة وبمجموع 54 معلم واستاذ. أما ادعاءات البحث فكانت الأولى تمثل مفاهيم المنهاج وعناصره والثانية معايير وأسس المحتوى الدراسي والثالثة طرق التدريس وأنواعها وأهميتها والرابعة شروط التقويم ومستوياته وهذه الأداءات كانت بواسطة مجموعة من اسئلة الاستبيان تقدر ب 22 سؤال أساسي و 45سؤال ثانوي وهي اسئلة في مجملها موجهة نظرا لطبيعة العنوان والمفهوم اختلاف التركيبة القاعدية بين معلم المدرسة التقليدية ومعلم المدرسة الحديثة هي اختلاف في الافكار واختلاف في التكوين القاعدي للهوية وللثوابت.

1. تشخيص تغير المناهج التعليمية في ادبيات دراسة المدرسة الجزائرية التقليدية والحديثة

من خلال دراسة عينة من الدراسات التي تناولت تغير المناهج التعليمية في المدرسة الجزائرية، يمكن حصر الاشكاليات الرئيسية التي افرزها هذا التغير.

1.1 النزعة التشاركية بين التعليم التقليدي والتعليم الحديث.

لقد تعددت مستويات تأثير تغير المناهج التربوية ثم تطورت لتمس عدة مجالات في نوعية التأثير والتأثر فمنها التي تمس التربية في علاقاتها بالمجتمع والأسرة ومنها التي تمس التعليم الحديث ومنها التي تمس التعليم في صلبه وفي تشاركه مع التعليم التقليدي،بالإضافة الى مستويات أخرى في اكتساح ظواهر ناشز للمنظومة التربوية والتعليمية وهي : الغش المدرسي والعنف المدرسي والتسرب المدرسي وحتى التأخر الدراسي كل هذه الظواهر تشكل مجموعة دخلاء يأبى التعليم في بلادنا إنكارها ويسعى التعليم الى معالجتها ومحو آثارها من اجل تكريس مبدأ التغيير والتغير، (ميرفت محمود ،2015، ص13) وفي خضم هذا التنافس القائم بين التعليم التقليدي والتعليم الحديث برزت نزعة جديدة تسمى النزعة التشاركية بين النوعين من التعليم ويريد مريدوها القضاء على كل أشكال الابتذال والانعزال التعلمي في منظومتنا التربوية بما في ذلك القضاء على الظواهر السلبية التي ينبذها التعليم والمجتمع على حد سواء مثل تلك التي ذكرناها سابقا وهذه المعالجة لا تتأتى إلا بتشارك التعليم التقليدي والمتمثل في الزوايا والمدارس والمحاضر القرآنية المنتشرة في الأحياء والأزقة. ونشير هنا الى الاتجاهات التي تساهم بها النزعة التشاركية بين التعليم التقليدي والحديث

2.1 تأثير الاتجاهات الاجتماعية في تغير المناهج

قد تكون الاتجاهات الاجتماعية من أشد العوامل المؤثرة في تخطيط المناهج وتطويرها، هذا لأن تغيير الاتجاهات عملية بطيئة تحتاج الى جهد كبير ووقت كاف، وقد تكون بعض هذه الاتجاهات تعود بالسلب ضد التخطيط الاستراتيجي للمناهج وضد التعليم الفني والحرفي والسياحي الذي تدعوا الى اقحامه في تعليمنا الحديث، ولهذا فرغم المحاولات التحفيزية والسخية من الدولة والتي توفرها كل القطاعات لتشجيع التلاميذ إلا أن هؤلاء التلاميذ والطلاب لا يستطيعون ممارسة الأعمال الفنية والنشاطية وما هذا إلا نتيجة نوعية الاتجاهات السائدة في مجتمعنا.(شوقي ، 2009، ص78)

إن تغير مناهج التربية مهم لتشكيل الفرد اجتماعيا واقتصاديا، وتغير مناهج التعليم مهم لتشكيل التلميذ علميا وثقافيا. وتلميذ اليوم هو مواطن الغد. إننا هنا بصدد إعداد المنهج لكل المجالات التربوية والتعليمية ولسنا نعد منهجا مسطرا لمجال بعينه ولمستوى

دراسي بذاته أو مادة من المواد الدراسية، ولذلك مهما اختلفت المؤثرات على إعداد المناهج الدراسية فإن المنهج الدراسي يظل من أهم العمليات التي تتم عن طريق التخطيط الموسع والمتأني وغير المتأثر بأي عامل أو طارئ خارجي بحيث يعيق سيره وتكفله الدائم بالمنظومة التربوية وحتى على نتائجه المتوخاة ولذلك فإننا نثبت أن اجتماعية المنهج الدراسي والمحتوى الدراسي وطرائق التعليم ومستويات التحصيل الدراسي هي التي تكون منظومة تربوية صلبة الجذور وناجحة في مستقبلها. هكذا نستطيع الاستفادة من التخطيط الدراسي بموضوعية وحكمة.

3.1 تأثر طرق التدريس بتغير المناهج

وجدت أساليب التدريس الحديثة طريقها إلى نفسية التلاميذ عبر تنوعها ومصاحبة لسلوكياتهم وممارسة لاجتماعيتهم مما جعلها جديرة بهذه الثقة نظرا لإخراج المدرسة من طرائقها التقليدية إلى التحديث ومواكبة للعصر التكنولوجي وما نرجوه هو إخراج التلاميذ من دائرة الأخطار المحيطة بهم والحرص على رفاهيتهم المعنوية والتربوية لأنهم يعيشون في مجتمع لا يخلو من المنغصات والتشوهات والتي جعلتهم ينفرون من مدرستهم وحتى من مجتمعهم وكل ذلك يعتمد على مدى استيعاب المعلم لدوره الصعب والمؤثر في مرافقة التلاميذ داخل مدرستهم وخارجها وبالتالي موازنة التفكير المشتت عندهم تارة والانفعالي تارة أخرى والمحرج في أخر المطاف. (حسن علي عطية ،، 2014، ص165)

إن وظيفة المعلم والأستاذ هو ترسيخ لمشاعر الصدق والثقة بين التلاميذ ومدرستهم من خلال تحقيق الأهداف المرجوة من المنظومة التربوية والعمل بمقتضاها مما يتوجب علينا فعله والابتعاد عما يتنافى مع السلوك الصحيح ويشكل خطرا على مستقبل التلاميذ، ولما كان أهم أركان التجاوب مع المدرسة هو حب التلاميذ لها كانت مسؤولية المعلم أكبر وأصعب لأنها تسمو بهذا الحب عن طريق وسائل وأساليب التدريس الشخصية والحقيقية الصادقة لهذا المعلم والأستاذ مما يستوجب عليهما اتخاذ التدريس فن قبل أن يكون وسيلة مساعدة لإيصال المعلومات فوجب عليه التحلي بالروح الفنية لكي يستطيع أن يبدع في مجاله ومهمته. يمكننا أن نصنف وظيفة التعليم ضمن خانة الفن والإبداع ونخرجها من خانة الأداء لكي يستطيع معلم اليوم فهم نفسية تلميذ اليوم.

قديما كان المعلم يتمتع بقوة الحفظ والتمكن من العلم وكان تلاميذه منبهرين بهذا الأداء وهذا الحفظ ويستميتون كل طاقاتهم من اجل مسايرته ومرافقته والوصول إلى تقليده ومحاكاته، أما حديثا فلقد اتسعت دائرة معارف التلميذ وتنوعت وتشاركت فيها عدة عوامل ونفسيات داخلية وخارجية بفعل التكنولوجيا والحداثة مما اضطر معلم اليوم مسايرته ومرافقته بجهد إضافي عبر أداءات تعليمية وتربوية صعبة ومعقدة ووجب عليه من أجل الوصول إلى تحقيق هدفه الشمل هو اتخاذه من التعليم فن متنوع وذو نظرة استشرافية دقيقة وصائبة تستطيع التعامل مع هذه الظروف والسلوكات الحديثة المعقدة وفي أعقد الأحوال. (محمد علي المومني، 2018، ص26)

إن نفسية التلميذ لم تعد كما في السابق لا تنفعل إلا بتوفر شروط قياسية وطويلة المدى بل أصبح كل شيء محيط بها يثير انفعالها ويوقظ خوفها نتيجة تراكمات سابقة وتواترت عاشها التلاميذ ومعلميهم وأوليائهم خلال العشرية السوداء زمن التوترات الأمنية التي حدثت في الجزائر 1992-2002 مما يجعلها عدوة لكل ما تجهله وما أكثره وهو محيط بها حتى غلاء المعيشة أصبح يؤثر في المنظومة التربوية، بالإضافة إلى تنوع المصادر التربوية والتعليمية واختلاف إيديولوجياتها والتي تنهل منها هذه النفسية.

لم تعد المدرسة كما في السابق لا تحتاج إلى مشاركة التلاميذ مصيرهم وأفكارهم وأهدافهم نظرا لوجود ما يساعدها في أداء رسالتها التربوية ويغنيها عن تلك المشاركة الفردية. فاليوم أصبحت تتشارك في التكفل بهذه المهمة وأصبحت تتعداها إلى الأسرة والقبيلة وكل العلاقات الاجتماعية مما يصعب على هذه المدرسة الوصول إلى النتائج المرجوة وأصبح المجتمع والأسرة يختص بالعتاب على هذه المدرسة ويجملها مسؤولية عبء المجتمع والثقافات وبالتالي تكاد لا تستجيب إلى هذا المطلب لأنها توحدت في المهمة وركزت على الأداء مما جعلها تعود إلى مهمتها التقليدية وهي تلقين المعلومات وتوصيلها إلى المتلقي مما جعلها تتنافي والمدرسة العصرية لأن الوصول إلى الحداثة والعصرنة تتطلب الفنية والتقنية والخبرة الاجتماعية وبالتالي نلاحظ تسرب المدرسة عن دورها كما تسربت الأسرة واستقالت من دورها المثالي وتسرب المجتمع واستقال من دوره الإيديولوجي.

قديما الطريقة التقليدية في التدريس كانت تهتم بإعداد التلميذ لتلقي معلومات بعينها دون تحليلها أو مناقشتها بينما الطرق الحديثة تعدت هذه المهمة إلى اختيار نوع المعلومات الملقنة وتحليلها ومناقشتها ورفضها أو قبولها.

2. التغير التربوي والبيداغوجي على مستوى المدارس الحديثة

1.2 علاقة تغير المناهج التربوية بالتأخر الدراسي

هناك اسباب عديدة غالبا ما تكون غير منطقية لكنها تؤدي إلى إحساس التلاميذ بالنقص والتأخر والاضطراب الدراسي لكن باستطاعة المعلمين مراعاة ظروف هؤلاء واقتراح بعض الإجراءات التي يمكن أن تتخذ من أجل استقرار أذهان هؤلاء التلاميذ، والأمر هنا يتطلب دراسة علمية وتفصيلية لمشكلات هؤلاء التربوية والتعلمية وحتى حاجاتهم الشخصية كتاب (فيليب :1965، ص36).

قد يكون هذا التأخر في الدراسة ناتج عن علاقة الطفل واتصاله بالأسرة أو قد يكون ناتج عن مشكلات ناشئة عن الظروف المدرسية حيث أن هناك بعض التلاميذ يحتاجون الى عناية خاصة أثناء عملية التمدرس فهي تعتبر أكثر من ضرورية في النشاط المدرسي. وهناك بعض المواد الأساسية التي يجب أن يحيط بها التلاميذ علما حتى يسهل اتصاله بالعالم الخارجي كما يسهل عليه التعامل مع المناهج التعليمية والتربوية مثال ذلك: القراءة والكتابة والحساب واستعمال اللغة الوطنية بطلاقة وفصاحة (صبري : 2009،ص65) وبواسطة هذه المواد الأساسية يتأسس الاتصال بالمدرسة والمجتمع وغالبا ما تكون هذه المواد أكثر مشكلات المنهج صعوبة والتي تواجه التلاميذ،ولهذا يستوجب الاهتمام بالتلاميذ سريعي أو متوسطي التعلم لأن المشكلة من نفس الجنس وبالتالي فالحل يصبح من نفس النوع كأن يتطلب الأمر من التلاميذ استعدادا للقراءة ونموا للمفردات ووسائل التعرف على الكلمات ثم إعداد نوعية المواد الموجهة للتمدرس

2.2 علاقة تغير المناهج التربوية بالتسرب المدرسي

إن عملية التقويم لا تشمل النتائج الاختيارية فقط وكل ما يتعلق بها من داخل المدرسة بل يجب التوجه الى تقويم العملية التربوية من الخارج أيضا فظاهرة التسرب المدرسي يبدو أن عواملها ومدلولاتها تأتي من الخارج بفعل الضغط الداخلي الذي يرضخ للعوامل الخارجية وللظواهر التربوية، ولما كان التسرب عاملا أساسيا في اختلال التوازنات العامة

للمدرسة،فإن محاربة ظاهرة التسرب الدراسي في أي طور كان يجب أن تكون من البداية أي من الطور الابتدائي لأنه الطور التعليمي الوحيد المخول أساسا لتهيئة التلاميذ واحترازهم ضد كل تسرب أو تهرب أو عنف أو ما إلى ذلك من العناصر السلبية التي تواجه المسار التعليمي والتربوي للتلاميذ بالاهتمام بالطور الابتدائي وتقويمه تأتي محاربة التسرب المدرسي أكلها وثمارها في الأطوار التعليمية الأخرى،وحري بنا وضع استمارة موحدة شاملة لجمع البيانات.

للتسرب المدرسي اسباب اجتماعية وثقافية واقتصادية وحتى تنظيمية فالاجتماعية هي الغالبة مثل انتشار الامية لدى الوالدين وما تصحبه من تخلف وعدم الاهتمام بالتعليم ثم يلي ذلك الدور الذي يلعبه بعد المدارس عن التلاميذ.

اما بالنسبة للمناخ الثقافي وعدم توفير البيئة لمناسبة ينجر عنه تماطل في التواصل مع المدرسة قد ينقطع هذا التواصل فيعيق الالتحاق بالمدرسة والتعليم وبالتالي يصبح التسرب هو الحل الوحيد الناجع والموجود،ولاشك ان انخفاض المستوى المعيشي للأسر ينتج عنه التهرب من المدارس وحدوث طلاق ابدي بين التلاميذ ومدارسهم والذي يغذي الحاجة إلى توظيف الاطفال وإرسالهم إلى الحياة العملية من اجل توفير القوت لأسرهم والذين هم في الاصل تلاميذ مدارس

اما الامور التنظيمية فمتمثلة في اختلال التوازن في نظام التعليم ككل مما يتوجب علينا اعادة النظر في مدة ونوعية التعليم وخاصة في المرحلة الابتدائية وما يتطلبه العصر الحديث من تعليم مستمر لمكافحة التسرب المدرسي(لطرش، ص74)، وهذا اذا نظرنا الى الفرص التعليمية التي يوفرها هذا النوع من التعليم للمتسربين اذ قد يعوضهم عن التعليم الاكاديمي المعروف وما تتطلبه العناية بالموهوبين والمعوقين من التلاميذ اكثر من ذي قبل ووضع برامج مناسبة لهم بما يتوافق وظروفهم المعيشية والزمنية وخاصة تلاميذ البدو والبدو الرحل الذين يولون اهمية اساسية لموسم الفلاحة والذي يشمل فترة البذر والزرع الحصاد والرعي...الخ مجلة التكوين والتربية ولكي لا يكون تسرب ابنائهم من المدارس حلا نهائيا وايجابي. (رحموني، سلامي، 2017)

لا يوجد في المدارس التقليدية ما يسمى بالتسرب المدرسي رغم افتقارها للتنظيمات الحديثة وأغلب منتميها هم من يؤطرونها ماديا وبيداغوجيا.

إن المدارس التقليدية تفتقر الى النظام والترتيب الحديثين وهي أيضا تعتبر مدارس عالمية حيث تتواجد في كل بقاع العالم وخاصة العالم العربي والإسلامي.،فنجد أن منهجها التقليدي لم يتغير رغم تغير البقعة واللغة ونوعية الحياة حيث تتشابه في نظامها التعلمي والتربوي بالإضافة الى انه كلما زاد سن المتمدرس في هذه المدارس زاد تشبثا وتعلقا بالمدرسة التقليدية وبمنهجها التربوي والتعليمي فيرثه ثم يورثه إلى الأجيال التي بعده وبإيعاز الجوائز والتشجيعات لهؤلاء التلاميذ وأسلوبها التقليدي يسعى دائما الى اكتساح المجال التربوي والتعليمي الوطني والعالمي.

لقد أصبحت ظاهرة التسرب المدرسي مرتبطة بالمدارس الحديثة فقط ويبدو أن هذه الظاهرة نفسية وليست اجتماعية في أغلبها يعانيها التلاميذ سواء بسبب الفقر والظروف المعيشية الصعبة أو من تغير مناهجها وتنوعها الدائم إذ أن التلميذ الفقير والتلميذ المتسرب من المدرسة يسعون الى استكمال دراستهم بالمدارس التقليدية.

لم يؤدي التوقيت الدراسي والبرمجة الصعبة في المدارس التقليدية إلى التسرب الدراسي بحيث نجد أن التوقيت الصباحي من الساعة 06.00 الى الساعة 07.30 في الأيام المدرسية العادية والى الساعة09.00 صباحا في العطل المدرسية والصيفية والتوقيت المسائي من 17.00 الى 19.30 والى 21.00 ليلا في بعض المدارس وهذا التوقيت الصعب لم يثني التلاميذ عن الدراسة أو التسرب والتهرب مثلما يحدث في المدارس الحديثة

3.2 علاقة تغير المناهج التربوية بالعنف المدرسي

إن عدم استيعاب التلاميذ لتغير المناهج التربوية وإدخال الإصلاحات عليه من حين لآخر يولد عند التلاميذ حب الانطواء والانزواء الفكري وخاصة منهم ضعيفي الفهم ومتأخري التعليم مما ينتج عنه عنفا مدرسيا وإهمال دراسي احتجاجا على عدم الاستيعاب وعدم التأقلم مع المنهج لتستطرد بعد ذلك الاحتجاجات النفسية والحجج الدراسية الواهية وغير المنطقية تترجم إلى عنف اجتماعي يولد الاضطراب التربوي والتعليمي ثم اختلاق المسببات المرجحة لظاهرة العنف والتسرب المدرسيين يغديه أغلب المعلمين والأساتذة بعدم تفهمهم للأوضاع النفسية والاجتماعية للتلاميذ نتيجة إما لنقص الخبرة المهنية

عند اغلب المعلمين وإما لعدم تلقيهم تكوينا مستمرا يصلح كقاعدة تعامل مع هكذا حالات وبحيث يهيئ لتعليم بيداغوجي متطور وأكاديمي (حسن،2009،ص56).

إن ظاهرة العنف المدرسي هي في بادئ الأمر ترجمة لكل هروب للتلاميذ من واقعهم الدراسي ثم يتدرج هذا الهروب ليصبح عصيانا ضد كل المناهج التربوية وضد كل طرق التدريس الممارسة من المعلمين وبالتالي سيلقي هذا العنف بظلاله على المجتمع برمته ويعتبر ترجمة لسلوكيات متغيرة داخل المدارس طرأت على إثر التغير في المناهج والبرامج البيداغوجية مما يوصلنا الى تصور الحقيقة التي فرضت نفسها وهي تغير المناهج التربوية يؤثر في المردود الفكري والنفسي والثقافي للتلاميذ.

4.2 علاقة تغير المناهج التربوية بالغش

الغش المدرسي في الامتحانات والنتائج الدراسية أساس كل غش في المجتمع هذا لأنه هو الاصعب في المنظومة النفسية والاجتماعية للأفراد والمؤسسات ولهذا فعزوف المعلمين والاساتذة عن تأطير التلاميذ ضد الغش والتسربات المدرسية ادى إلى إمتهان الغش وإحترافه في أوساط التلاميذ دون ان ننسى السبب الأساسي في ذلك هو عدم تمكين التلاميذ من الاختصاصات الدراسية التي يبدعون فيها فالاختصاص الشعبي للمواد الدراسية مكن الغش من التدخل في مصير التلاميذ في الامتحانات ونتائجها فلو انطلق اختصاص الشعب العلمية والادبية والتقنية منذ السنة الثانية متوسط كان من شأنه ان يحفظ مناهجنا التربوية من الانعكاسات والتصدعات الحاصلة اليوم. فاقتصار الاختصاص الشعبي للتلاميذ على المرحلة الثانوية غير كاف لجودة مثالية في المناهج الدراسية والامتحانات المدرسية هذا لان امتحانات السنة الاولى والثانية من التعليم الثانوي لا تجدي نفعا في امتحان شهادة البكالوريا إذا اخرجنا السنة الثالثة ثانوي من المعادلة الدراسية، لأن اغلب التلاميذ يهملون السنة الاخيرة على اعتبار أنها مجرد تمهيد للامتحان النهائي وليس لها أي تأثير في نتائج البكالوريا.

وبالنسبة لبعض المواد ذات الاهمية القصوى في اختصاصها مثل مادة الفلسفة فمدة تعاطيها غير كافية للامتحان في البكالوريا. ونفس المادة الفلسفة تدخل في اختصاص شعبة اللغات الاجنبية لكن مدة تعاطيها يبقى في السنة النهائية فقط من التعليم الثانوي وتدخل ضمن المواد المبرمجة في امتحانات هذه الشعبة عامل اخر يدخل في المساعدة

على الغش وهو سلم التنقيط اذ يبدا في التقييم والتقويم الدراسي من العلامة 0/20 إلى غاية 20/20 وهذا العامل الاكثر قسوة على نفسية التلاميذ إذ يترتب على العلامة 0إلى غاية 5 نقاط مجهودا اضافيا من طرف التلاميذ، فقد يبذل التلميذ مجهودا فالحفظ والمذاكرة لكن يقيم مجهوده على أساس 1 او 2او 3ولا يتعدى ال 5نقاط من عشرين وهذا المجهود الخاص الذي بذله التلميذ لا يحصل منه إلا الارهاق البدني والنفسي فلو بدأ التنقيط من 5 الى 10 نقاط في تقييم استعداد التلاميذ الذهني والنفسي والثقافي للإجابة على أسئلة الامتحانات وهذا التقييم الصادر عن الأساتذة والمعلمين من شأنه أن يقوي العلاقة البيداغوجية والنفسية والاجتماعية عند التلاميذ وأسرهم. وبالنسبة مادة الحفظ والاجابة على أسئلة الامتحانات يبدأ من العلامة عشرة إلى غاية20/20.

العامل الأخير والأهم في امتحان البكالوريا والذي يستوجب مجهودات كبرى من الدولة ومن القائمين على منظومة التربوية وهو نسبة النجاح والقاصدين الجامعة لاستكمال مسارهم الدراسي .فالتأثير والتأثر الذي يبديه الممتحنون في شهادة البكالوريا منذ إنطلاقها إلى التحضير الأولي والمسبق الى غاية إعلان النتائج من شأنها أن يصعب الأمور ويعقد التقنيات ويؤدي الى نتائج سلسلة أكثر من الايجابية هذا لأن سياسة الامتحانات يقتضي اجراءات صارمة ومعقدة قد نعلت الأمور على نصابها وعلى أهدافها فلو أستعملنا تقييم نتائج البكالوريا بعدد سنوات الامتحانات لأتيحت الفرصة إلى كل الممتحنين للنجاح والظفر بمقعد في الجامعة لمن أراد استكمال الدراسة.

حيث لو اعطينا فرصة النجاح للمعيدين أكثر من 03 مرات في امتحان شهادة البكالوريا فمن المؤكد أن يتخلوا عن الغش في الامتحان وتتخلوا عن اثارة الفوضى في المجتمع واستعمال كل اساليب الغش والاستهتار والتنافي مع السياسة الدولة المسطرة لهذه الامتحانات.

عامل آخر وهو نتائج اللجوء إلى طريقة النجاح في البكالوريا بعد سنوات الاعادة وهو الاصطدام بالاكتظاظ في المقاعد البيداغوجية في الجامعة حيث من الممكن لا تستوعب الجامعات هذه الاعداد الكبيرة من الناجحين وهنا تلجأ إلى فتح أبواب الجامعات الليلية والتي من شأنها ان تتيح الفرصة أمام كل الناجحين بالالتحاق بالجامعة وخاصة العاملين والعاملات والموظفين والموظفات في المؤسسات الاخرى والذين لا يريدون

اضاعة فرصة التعلم الجامعي أما مصيرهم الوظيفي بالإضافة إلى ما توفره من مناصب شغل للأساتذة والمتخرجين من اصحاب الدكتوراه والشهادات العليا.

عامل أخير وهو اختصاصات الجامعية الحديثة التي تفرض نفسها على المجتمع وعلى مسار الجامعي والمناهج التربوية وهي الاختصاصات المقترنة بالسوق العالمية والتي لا توفرها إلا الجامعات الليلية لأنها أكثر استيعابا للوقت وللمجهود وهو ما يجعل الجامعات الجزائرية تواكب السوق العالمية والتطورات التكنولوجية الحديثة. كل هذه العوامل من شأنها أن تصحح المنظومة التربوية والتعليمية في بلادنا وتضع حدا للغش الذي أصبح يطبع الامتحانات المدرسية والمهنية عبر كل الاطوار التعليمية وحتى عبر المسارات المهنية للعاملين والأساتذة.

3. نتائج التشخيص الميداني

من خلال دراستنا توصلنا إلى استخلاص النتائج التالية:

- التشاركية ما بين المناهج التقليدية والحديثة يعود ايجابيا على التلميذ
- رغم تطور المناهج بالمدارس المعاصرة إلا أن الحاجة تبقى ملحة وضرورية للمناهج
- التقليدية كون المدارس التقليدية الزوايا تعمل على الإثراء اللغوي وغرس القيم الدينية وبث الروح الوطنية في التلاميذ وارتباط التلميذ بماضيه وتاريخه الثري
- الكفايات القاعدية التي تساهم بها المدارس التقليدية في المسار الدراسي لعناصر العملية التربوية التعليمية
- الجانب الاجتماعي الذي تعززه المدارس التقليدية انعكس إيجابا على المدارس الحديثة

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع دراسة د. برو محمد، ورحموني دليلة، الموسومة بالمناهج التعليمية بين التطورات وتحديات المستقبل حيث توصلت الدراسة إلى أنه: (برو، ورحموني، ص. 151-186)

- يجب أن تبنى المناهج التربوية والتعليمية على مهارات التفكير الناقد، وثقافة الإبداع، لأن العيش في الألفية الثالثة التي نحن فيها بقوة واقتدار يتطلب أن يكون كل واحد منا مسلحا بعقلية مفكرة ناقدة إبداعية، ولكي يتم ذلك لا بد من الابتعاد عن الأساليب التلقينية واعتماد استراتيجيات التدريس الحديثة، واستراتيجيات تنمية

المهارات المعرفية وما وراء المعرفية، وذلك من خلال التدريب على مهارات التصنيف والتمييز والموازنة والتحليل...

- اعتماد الرؤية الاستشرافية الواضحة وذلك من خلال الانفتاح الواعي على خبرات المختصين في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية... ولتحقيق هذا لا بد من توافر عدة عناصر منها:
- إدراك الرأي العام لتحسين المناهج التعليمية وتطويرها بشكل يواكب الحاجات المتغيرة.
- توفير الدعم اللازم من قبل جميع قطاعات المجتمع الاقتصادية والمهنية والإعلامية.
- تشكيل فريق من العلماء في مختلف التخصصات لقيادة مسيرة تطوير التعليم.
- توفير الاعتمادات المالية اللازمة لذلك.
- توفير نوعية راقية من التعليم لجميع المتعلمين والعمل على تنمية مهاراتهم وقدراتهم.
- الاهتمام بعلوم المستقبل، مثل الرياضيات والعلوم والتكنولوجيا، منذ المرحلة الابتدائية مع مراعاة الاستمرارية والتنسيق في المناهج التعليمية بين مختلف المراحل التعليمية.

لكن دراستنا تختلف عن الدراسة السابقة الذكر كوننا تناولنا ايجابيات التشارك بين مناهج المدارس التقليدية والحديثة.

خاتمة

من خلال معاينتنا للمنظومة التربوية في الجزائر وللأعراض التي بدت على تكوينها ومتغيراتها تبين لنا ان علاجها يبدأ من خلال استعراض كل الآراء والأفكار ومناقشتها عن طريق تطوير كل الحلول التي جاء بها المثقفون في بلادنا كما أن علاجها الوافي بتطوير ثقافة الهوية الجزائرية لدى المثقفين الجزائريين حاملي الثقافة الفرنسية والأجنبية سواء عبر ترجماتهم وأبحاثهم وكتاباتهم وإبداعاتهم لأن دخول الفرنكفونية على الخط هي التي عسرت علاج المنظومة التربوية الجزائرية وضعفت من مستوى اللغة الوطنية وهذا المرض بدأ من خروج المستعمر الفرنسي من الجزائر حينما ترك سمومه في جسم المنظومة التربوية الجزائرية حيث أن المثقفون المهاجرون اختلطت عليهم سبل المعالجة والتفكير في انجاح منظومتهم التربوية وأدبهم ومؤلفاتهم مما أدى بهم إلى التقوقع حول

أنفسهم ومعضلتهم الثقافية والسياسية والتي أنجر عنها فيما بعد انتشار الفكر الانعزالي والجهل بالتراث العربي والأمازيغي. إن منظومتنا التربوية لا ترفض الانفتاح على الثقافات واللغات الأخرى بل على العكس هي من تدعوا إلى انتشارها لكن ليس على حساب هويتنا الوطنية ومناخنا الثقافي.

المراجع

1. برو محمد، جامعة المسيلة ورحموني دليلة، (د.ت). المناهج التعليمية بين التطورات وتحديات المستقبل المجلد 6، العدد 1.

2. بومدين رحموني، فاطمة سلامي. العوامل المؤدية إلى التسرب المدرسي في الجزائر دراسة سوسيولوجية، مجلة الحقيقة المجلد 12, العدد 24, الصفحة 282-305 https://www.asjp.cerist.dz/en/article/19105

3. شوقي حسانى، 2009. حسن تطوير المناهج: رؤية معاصرة، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط1، القاهرة.

4. فينيكس فيليب، 1965. فلسفة التعليم ترجمة، محمد النجيحي، دار النهضة، القاهرة.

5. لطرش محمد الطاهر، 1974. "كفاءة المدير وانعكاساتها الايجابية على سير المدرسة"، مجلة همزة الوصل، العدد05، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر.

6. ماهر اسماعيل صبري، 2009. المدخل للمناهج وطرق التدريس، ط1، سلسلة الكتاب الجامعي الكويت.

7. محسن علي عطية، 2014. الجودة الشاملة والمنهج، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان.

8. محمد علي المومني، 2018. دوافع السلوك الإنساني بين الإسلام ومدارس علم النفس، دار الكتاب الثقافي، ط1.

9. ميرفت محمود محمد، 2015. تطوير المناهج، مركز ديبونو لتعليم التفكير، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1.